دور وكالة الاستخبارات الباكستانية ISI في العلاقات بين باكستان وافغانستان بعد عودة طالبان للحكم ٢٠٢١

الباحث :عباس عبود سالم

الملخص:

نجحت باكستان في جعل أفغانستان ساحة مفتوحة امام نفوذها السياسي والأمني منذ الاحتلال السوفيني لأفغانستان عام ١٩٧٩م وتمكنت وكالة الاستخبارات الباكستانية ISI من احكام قبضتها على المشهد الافغاني والسيطرة على الفاعلين الأساسيين فيه لغاية ظهور حركة طالبان التي تتمتع بعلاقات وثيقة مع وكالة الاستخبارات الباكستانية التي تعد الراعي الرسمي لحركة طالبان، وحاولت جمهورية أفغانستان التي اسستها ودعمتها الولايات المتحدة الامريكية منذ تاسيسها بعد سقوط طالبان عام ٢٠٠١م الخروج من دائرة النفوذ الباكستاني بالتقرب من الهند والانفتاح على دول المنطقة، لكن بعد انسحاب القوات الامريكية وانهيار جمهورية أفغانستان الإسلامية وهروب رئيسها اشرف غني، لتتغير معادلة الحكم والسلطة فيها بشكل جذري بعد ان تمكنت طالبان من السيطرة على مقاليد السلطة والحكم وهي الحركة التي قامت ونشطت منذ منتصف تسعينات القرن الماضي بدعم وكالة الاستخبارات الباكستانية ISI.

وعلى مايبدو ان حسابات طالبان الدولة تختلف عن حسابات طالبان الحركة، لهذا اخذت تظهر المشاكل والتقاطعات بين باكستان وطالبان لاسما مع وجود مشكلات حدودية متوارثة منذ عقود بين باكستان وأفغانستان إضافة الى ملف طالبان باكستان الجماعة التي تتمتع بعلاقات جيدة مع حركة طالبان الأفغانية وتقوم بشن عمليات مسلحة ضد الجيش والمدنيين في باكستان، وعلى مايبدو ان أفغانستان في

ظل طالبان تنوي الخروج من دائرة النفوذ الباكستاني وإقامة علاقات متوازنة مع تركمانستان والصين وروسيا والهند وسائر دول المنطقة.

لكن هذا لايعني انها تبنت خيار الخروج من دائرة النفوذ الباكستاني فهناك عوامل تاثير كبيرة بيد باكستان للضغط على طالبان منها العوامل السياسية والعسكرية والعوامل الاقتصادية والعوامل الاستخبارية، التي تشكل وكالة الاستخبارات الباكستانية العامل الأهم فيها، ورغم التعقديات والتداخل في المشهد ومع كل التوتر الذي تشهده العلاقات الباكسناية الأفغانية في اكثر من جانب يبقى دور وكالة الاستخبارات الباكستانية هو الذي يحسم هذا الملف المعقد.

الكلمات المفتاحية : وكالة الاستخبارات الباكستانية ISI، حركة طالبان، امارة أفغانستان الإسلامية، خط دوراند، شبكة حقاني، طالبان باكستان، داعش خراسان.

The role of the Pakistani intelligence agency ISI in relations between Pakistan and Afghanistan after the return of the Taliban to power

Abstract :

Pakistan has succeeded in making Afghanistan an open arena for its political and security influence since the Soviet occupation of Afghanistan in 1979. The Pakistani intelligence agency ISI was able to tighten its grip on the Afghan scene and control the main actors in it until the emergence of the Taliban movement, which enjoys close relations with the Pakistani intelligence agency, which is the official sponsor of the Taliban movement. The Republic of Afghanistan, which was founded and supported by the United States of America since its establishment after the fall of the Taliban in 2001, tried to get out of the Pakistani sphere of influence by getting closer to India and opening up to the countries of the region. However,

after the withdrawal of American forces and the collapse of the Islamic Republic of Afghanistan and the escape of its president, Ashraf Ghani, the equation of governance and power changed radically after the Taliban was able to control the reins of power and government. This movement has been active since the mid-nineties of the last century with the support of the Pakistani intelligence agency ISI. It seems that the calculations of the Taliban state differ from those of the Taliban movement, which is why problems and intersections between Pakistan and the Taliban have begun to appear, especially with the existence of border problems inherited for decades between Pakistan and Afghanistan, in addition to the file of the Pakistani Taliban, the group that enjoys good relations with the Afghan Taliban movement and carries out armed operations against the army and civilians in Pakistan. It seems that Afghanistan under the Taliban intends to leave the Pakistani sphere of influence and establish balanced relations with Turkmenistan, China, Russia, India and other countries in the region. However, this does not mean that it has adopted the option of leaving the Pakistani sphere of influence, as there are major factors of influence in Pakistan's hands to pressure the Taliban, including political, military, economic and intelligence factors, in which the Pakistani Intelligence Agency is the most important factor. Despite the complexities and overlap in the scene and all the tension witnessed in Pakistani-Afghan relations in more than one aspect, the role of the Pakistani Intelligence Agency remains the one that resolves this complex file.

مقدمة

قامت وكالة الاستخبارات الباكستانية بدور أساسي في تعزيز سياسة باكستان الخارجية من خلال ادامة تحالفات وشراكات باكستان على المستويين الدولي والاقليمي، فجزء كبير من ديمومة العلاقة الباكستانية مع الولايات المتحدة قائم على التحالف والتنسيق الاستراتيجي بين وكالة الاستخبارات الباكستانية ISI ووكالة المخابرات المركزية CIA، وقد أسهمت هذه العلاقة في صناعة احداث تاريخية غيرت توازن القوى الإقليمي، حيث برز دور وكالة الاستخبارات الباكستانية كشريك أساسي لوكالة المخابرات المركزية في حربين عالميتين هما الحرب الباردة خلال سنوات الغزو السوفيتي (الروسي) لأفغانستان من ١٩٧٩م لغاية ١٩٨٩م، والحرب على الإرهاب منذ تفجيرات ١١ أيلول في واشنطن ونيويورك عام ٢٠٠١م.

وقد نجحت هذه الوكالة الاستخبارية المهمة في معادلة ميزان القوة مع الهند الأقوى اقتصاديا والاكبر مساحة والأكثر عددا، من خلال تبني استراتيجية (هزيمة الهند بالف جرح) من خلال توظيف الجماعات المسلحة الكشميرية والافغانية لصالحهم، في اعمق واعقد عملية لادارة الصراع داخل الجماعات المسلحة والارهابية، وهو ما دفعهم للتدخل المستمر في الساحة الأفغانية على اعتبارها عمقا استراتيجيا باكستانيا في الصراع مع الهند، وعلى هذا الأساس وضعوا ثقلهم الاستراتيجي في حركة طالبان التي تمكنت نتيجة عوامل داخلية وخارجية وبدعم باكستاني من العودة الى حكم أفغانستان في ٢٠٢١م.

وقد شكل انسحاب القوات الامريكية من أفغانستان ثم انهيار الجيش والحكومة الأفغانية امام تقدم طالبان، صدمة استراتيجية لعدد من الدول ومفاجئة لدول أخرى، وهو امر لم يكن في حسابات الكثيرين، باستثناء باكستان التي لم تتردد في اعلان موقفها الداعم لطالبان بعد هروب الرئيس الافغاني اشرف غني وعودة طالبان الى

حكم أفغانستان، وسنتناول في هذا البحث دور وكالة الاستخبارات الباكستانية في أفغانستان بعد عودة طالبان للحكم عام ٢٠٢١م وانهيار جمهورية أفغانستان الإسلامية لتحل محلها امارة أفغانستان الإسلامية بقيادة طالبان، من خلال دراسة عوامل التوافق والتضاد بين باكستان وأفغانستان وأدوات التأثير التي تمتلكها باكستان في المشهد الافغاني.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في انه يتناول قضية تكاد تكون غير مألوفة في النظام السياسي الدولي وهي قضية ثنائية الدولة– الجماعة المسلحة، والكيفية التي يدار من خلالها ملف معقد هو العلاقات الباكستانية الأفغانية ودور وكالة الاستخبارات الباكستانية ISI في هذا الملف، فباكستان في العلاقة مع أفغانستان بعد ٢٠٢١م متجسدة في وكالتها الاستخبارية، وأفغانستان بعد ٢٠٢١م متجسدة في تنظيم مسلح كان يتلقى الدعم من الوكالة الاستخبارية الباكستانية هو حركة طالبان الأفغانية، التي كانت تصنف كجماعة إرهابية ثم عادت لاحكام قبضتها على دولة محورية مهمة في جنوب آسيا بعد فشل جمهورية أفغانستان الإسلامية وهي الدولة (الديموقراطية) التي اسستها ودعمتها ورعتها الولايات المتحدة لعقدين من الزمن.

إشكالية البحث

شكلت الجماعات الإرهابية بشقيها العابر للحدود و المحلي، ظاهرة رافقت مرحلة مابعد الحرب الباردة لاسيما في منطقة جنوب آسيا التي كانت ومازالت بؤرة للصراعات الإقليمية والدولية، وتنطلق إشكالية هذا البحث في مناقشة دور وكالة الاستخبارات الباكستانية من خلال السؤال الرئيسي:

كيف تعاملت وكالة الاستخبارات الباكستانية مع أفغانستان في ظل سلطة حركة طالبان؟

ثم الأسئلة الثانوية:

ماهي عوامل التوافق والتضاد بين باكستان وحكومة طالبان في افغانستان؟

ماهي الأدوات الباكستانية للتاثير على حكومة طالبان في افغانستان؟

هل تتمكن طالبان من الفصل بين مصلحة أفغانستان كدولة عن مصلحتها كحركة؟

فرضية البحث

لمعالجة إشكالية البحث وللاجابة على أسئلة البحث انطلقنا من فرضية ان وكالة الاستخبارات الباكستانية ISI تتمتع بدور كبير في أفغانستان من خلال تاثيرها على حركة طالبان.

مناهج البحث

للاحاطة العملية بالموضوع ومن اجل رصانة البحث، اعتمد الباحث على ثلاث مناهج، المنهج التاريخي لبيان تطور العلاقة بين طالبان ووكالة الاستخبارات الباكستانية، والمنهج الوصفي التحليلي لدراسة أسباب التقارب والتقاطع بين باكستان وأفغانستان، والمنهج الاستشرافي لبيان مستقبل دور وكالة الاستخبارات الباكستانية في أفغانستان (امارة أفغانستان الإسلامية) التي في ظل حكومة طالبان.

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث الى مبحثين فضلا عن المقدمة والخاتمة، المبحث الأول يتناول عوامل التوافق والتضاد بين باكستان وامارة أفغانستان الإسلامية، اما المبحث الثاني فيتناول الأدوات الباكستانية للتأثير على حكومة طالبان مع دراسة كل أداة ومدى فاعليتها، وتشمل الأدوات السياسية والعسكرية، والأدوات الاقتصادية، والأدوات الاستخبارية.

المبحث الاول: عوامل التوافق والتضاد بين باكستان وامارة أفغانستان الإسلامية

شكلت عودة طالبان لحكم افغانستان عام ٢٠٢١م اختبار حقيقي لعمق العلاقة التي اسستها وكالة الاستخبارات الباكستانية مع حركة طالبان ةمكوناتها وشركائها مثل شبكة حقاني المقربة من باكستان، لكن بنفس الوقت كانت طالبان امام خيارات المفاضلة بين طالبان الحركة المعتمدة على الدعم الباكستاني وطالبان الدولة التي لها رؤية مختلفة للامور، لذلك هناك عوامل تتوافق فيها باكستان مع طالبان وهناك عوامل تتعارض فيها الرغبات الباكستانية امام رؤية طالبان الاستراتيجية في إدارة الدولة.

أولا: عوامل التوافق بين باكستان وحكومة طالبان في افغانستان

بخلاف الكثير من الدول كان الموقف الباكستاني إيجابيا من عودة طالبان لحكم أفغانستان، كونها جاءت تتويجا لدعم باكستاني سري من قبل وكالة الاستخبارات ISI استمر لاعوام طويلة، فقد عبر رئيس الوزراء الباكستاني الأسبق عمران خان الذي تولى رئاسة وزراء باكستان من ١٨ أغسطس آب ٢٠١٨ لغاية ١٠ أبريل نيسان ٢٠٢٢ عن ترحيب بلاده من عودة طالبان بقوله: "إن الأفغان كسروا سلاسل العبودية"، (خان ٢٠٢٤) وهو موقف يعبر عن الرأي العام في باكستان الذي اعتبر انهيار الحكومة الأفغانية وعودة طالبان تطور لصالح باكستان كونه سيؤدي الى انهيار الارتباط بين الاستخبارات المركزية الأمريكية وأجهزة الاستخبارات الهندية الامر الذي سيقطع الطريق أمام إنهاء النفوذ الهندي في أفغانستان، فضلا عن القضاء على الملاذات الآمنة لجماعات البلوش الانفصالية.(خان ٢٠٢٤)

كما تولد شعور على ارتياح المؤسسة العسكرية الباكستانية لسيطرة طالبان أفغانستان على السلطة وانه سيساعد إسلام أباد في السيطرة على حركة "طالبان باكستان"، وتضاعف حجم التفاؤل بعدما توسطت طالبان الأفغانية لوقف إطلاق النار بين الحكومة الباكستانية و"طالبان باكستان" في مايو ٢٠٢٢. (دياب ٢٠٢٢) كان رئيس وكالة المخابرات الباكستانية آنذاك، الفريق فايز حميد، ورئيسه الجنرال قاسم جاويد باجوا، يتمتعان بعلاقة عمل جيدة مع شبكة حقاني التي تشكل الجزء الأقوى من حركة طالبان، كما يتمتع العديد من مسؤولي الجيش والاستخبارات الباكستانية، تحت قيادة قائد الجيش الجنرال عاصم منير بعلاقات مميزة مع طالبان وشبكة حقاني، (ملحم ٢٠٢٤) وقد انعكس ذلك في الخطوات الأولى التي قام بها الجيش الباكستاني في تعاطيه مع طالبان، ففي ٤ سبتمبر/ أيلول ٢٠٢١، زار فايز حميد، رئيس وكالة الاستخبارات الباكستانية ISI، العاصمة الأفغانية كابول، رفقة مسؤولين كبار من ثمانية أقسام تابعة للاستخبارات، لتقديم المشورة للمساعدة في تشكيل حكومة طالبان، ولإنشاء جهاز استخبارات وجيش جديدين في افغانستان، حسب صحيفة "جيو نيوز" الباكستانية الرسمية، في عدد ٩ سبتمبر/ أيلول ٢٠٢١.(يحيى ٢٠٢١)

وقد تم إنشاء المديرية العامة للمخابرات الأفغانية (مخابرات طالبان) بالتنسيق والدعم المباشر من وكالة الاستخبارات الباكستانية ISI، وتعيين عبد الحق وثيق، نائب وزير المخابرات السابق في حكومة طالبان من ١٩٩٦-٢٠٠١، مديراً عاماً لها مع نفوذ كبير لمجموعة حقاني وثيقة الصلة بالجيش والاستخبارات في باكستان على القدرات الاستخباراتية الأفغانية. (وكالة ريااليست عربي ٢٠٢٣) .

ثانيا: عوامل التضاد بين باكستان وحكومة طالبان

كانت الاستخبارات الباكستانية تعتبر نفسها وصية على حركة طالبان، فكانت تتحدث باسمها، وتتعامل مع الولايات المتحدة الأميركية ودول حلف الناتو على أساس أن لها تأثيرًا على الحركة، مقابل دعم مالي امريكي، ولما اشتد لدى حركة طالبان الشعور بتلك الوصاية الباكستانية عليها تبلورت فكرة فتح مكتب حركة طالبان في الدوحة، عام ٢٠١١، وتم فتحه بالفعل يوم ١٨ يونيو/حزيران ٢٠١٣،ومن خلال الدوحة بدات المفاوضات بين طالبان والولايات المتحدة. (عبد الباقي ٢٠٢٤)

لذلك ما ان استقر الوضع السياسي في أفغانستان بعد أكثر من عام من حكم طالبان، حتى بدأت باكستان تتجرع حصاداً مُراً لسياساتها ورهاناتها السابقة، بسبب خلافات مستجدة، تبدأ من إيواء طالبان لعناصر ومقاتلي "طالبان باكستان"، ناهيك عن رفض أفغاني بالاعتراف بخط الحدود بين باكستان وأفغانستان ومعارضة بناء السياج الحدودي بينهما، ولا تنتهي برغبة طالبان في الانفتاح على الهند، خصم باكستان اللدود، (دياب ٢٠٢٤) اذ تتركز تلك العوامل بالتالي:

١. ملف طالبان باكستان

برغم نجاح حكومة طالبان الأفغانية في استضافة محادثات أدت إلى توقيع اتفاق لوقف مؤقت لإطلاق النار في عام ٢٠٢٢ بين كل من الحكومة الباكستانية وطالبان باكستان، (the hindu 2024) الا ان تلك المفاوضات قد فشلت، بعد إعلان طالبان باكستان انتهاء الهدنة مع الحكومة الباكستانية ردًّا على مقتل عدد من قادتها على يد الجيش الباكستاني.(الحبسي ٢٠٢٤)

ويبدو ان حكومة طالبان كما الحكومة الأفغانية السابقة تعلمت الكثير من الدروس واخذت باستعارة الأسلوب الباكستاني في توظيف الجماعات المسلحة، فقد ظهر ان

الحكومة الأفغانية قبل ٢٠٢١م هي من يقدم الدعم لحركة طالبان باكستان، ففي عام ٢٠١٧ ظهر الناطق السابق باسم حركة طالبان باكستان إحسان الله إحسان ليكشف عن علاقة سرية تربط الحركة مع المخابرات الأفغانية، وذلك بهدف استخدامها كورقة مساومة مع باكستان، (لقمان ٢٠٢٣) كما ان طالبان اليوم تستعمل أساليب السياسة المزدوجة ذاتها التي كانت تستخدمها باكستان مع الولايات المتحدة الامريكية حيث تقوم بدعم حركة طالبان الباكستانية داخل أفغانستان من ناحية، وطمأنة باكستان من ناحية أخرى. (mir 2024)

٢. الخلاف الحدودي بين الدولتين:

لم تكن العلاقات الباكستانية والافغانية علاقات طبيعية بل ولدت الخلافات الحدودية بين البلدين مع ولادة باكستان سنة ١٩٤٧م، ولم لم يتم الاعتراف رسميًا بخط دوراند، الذي يمثل الحدود الفعلية بين أفغانستان وباكستان، من قبل أي حكومة في كابول، وهو الخط الحدودي الذي يخترق قلب قبائل البشتون التي تتقاسم الروابط العائلية والدين والتقاليد، (2024ocha) لكن باكستان دائما تحاول ترسيخ هذا الخط الحدودي مستفيدة من الأوضاع غير المستقرة التي تعيشها أفغانستان، و بهدف ترسيخ خط دوراند كحدود معترف بها دوليا، بدأت الحكومة الباكستانية مشروع تركيب الأسوار والأسلاك الشائكة وإنشاء حقول الألغام على طول الخط الحدودي في عام ٢٠١٧، بدعوى خلق عائق لمنع تغلغل العناصر الإرهابية وأنجزت معظمه بميزانية قدرها ٥٠٠ مليون دولار. (وزارة الخارجية الايرانية ٢٠٢٢)

لكن حكومة طالبان كما كل الحكومات الأفغانية السابقة أعلنت رفض هذا الخط الحدودي ورفض الإجراءات الباكستانية، وقد أكدت ذلك صراحة على لسان نائب وزير خارجيتها شير محمد عباس ستانيكزاي، الذي اعلن رفض أفغانستان الاعتراف

بخط دوراند كحدود رسمية،لكن باكستان تصر على أن مسألة الحدود بين الدولتين هي امر غير قابل للنقاش. (مركز المستقبل ٢٠٢٤)

٣. **قضايا أخرى:** هناك جملة قضايا خلافية بات تؤثر على العلاقة بين باكستان وحكومة طالبان ابرزها علاقات الحكومات الأفغانية بالهند، فباكستان ليست مستعدة لتقبل علاقات سياسية وتجارية أفغانية مع الهند، وتريد أن تكون في سياسة طالبان الخارجية امتداد لمصالحها، وكذلك قضية الانفصاليين البلوش والبشتون حيث تظن باكستان أن الحكومات الأفغانية تساعد هذه الحركات الانفصالية. (عبد الباقي ٢٠٢٤) .

المبحث الثاني: الأدوات الباكستانية للتأثير على حكومة طالبان

تمتلك باكستان عوامل قوة جيوسياسية وجيواقتصادية وأدوات سياسية وعسكرية واقتصادية واستخبارية يمكنها استخدامها للضغط على أفغانستان:

أولا: الأدوات السياسية والعسكرية: تتمتع باكستان بعدة أدوات وعناصر قوة سياسية وعسكرية للتاثير على حركة طالبان والتي تنحصر بالتالي:

١. يمكن لباكستان القيام بعمل عسكري عبر الحدود لضرب زعماء حركة طالبان باكستان ومعسكراتها في أفغانستان، (mir 2024)وتنفيذ ضربات جوية ضد أهداف "طالبان باكستان" في المدن والبلدات الحدودية الأفغانية حيث نفذت باكستان أكثر من ٣٠ ألف عملية استخباراتية ضد مقاتلي الحركة خلال الاعوام الثماني الماضية استناداً إلى وفرتها أجهزة الاستخبارات، (دياب ٢٠٢٤) لكن نتيجة مثل هذا الإجراء ليست واضحة، فقد يؤدي العمل العسكري الباكستاني إلى نتائج عكسية و أعمال عنف انتقامية.(mir)

٢. دور الحلفاء التقليديين لباكستان: لباكستان حليفين استراتيجيين في المنطقة هما الصين والمملكة العربية السعودية، فقد كانت بكين منذ استيلاء طالبان على كابول في أغسطس ٢٠٢١، المحرك الأول في العديد من جوانب إعادة إعمار أفغانستان كونها أول من قدم المساعدات الإنسانية، وأول من وقع على صفقات استثمارية كبيرة، وأول من تبادل السفراء مع كابول، وبناء على ذلك يمكن اعتبار الصين جهة موثوقة من قبل باكستان وأفغانستان ويمكنها الضغط على الجانبين لتقريب وجهات النظر،(chia 2024 اما المملكة العربية السعودية فهي حريصة على منع الحرب المستمرة داخل المجتمع السني، للحيلولة دون استفادة ايران من هذه الحرب،(Bruno 2024) وهي تميل الى دعم باكستان وتفضيلها على قطر كشريك في التعامل مع أفغانستان، (سلامي ٢٠٢٤)

٣. وهي تستخدم نفوذها داخل منظمة المؤتمر الإسلامي والبنك الإسلامي للتنمية، لمتابعة سياستها الأفغانية من خلال نهج "القيادة من الخلف".(Jacopo 2023)

٤. يمكن لباكستان ان تتعاون مع حلفاء إقليميين مثل روسيا وإيران ودول آسيا الوسطى، لضرب حواضن وملاذات قيادات طالبان باكستان في الأراضي الأفغانية بناء على معلومات استخبارية، وقد حصل ذلك خلال حقبة رئيس الوزراء الأسبق عمران خان. (دياب ٢٠٢٤)

٥. الاستعانة بالدعم الأمريكي حيث تمتلك باكستان شراكة مع الولايات المتحدة في التعامل مع الإرهاب والجماعات المسلحة، فعلى الرغم من الانسحاب الأمريكي من أفغانستان عام ٢٠٢١ الا ان عيون واشنطن مازالت تتجه صوب باكستان، ففي عام ٢٠٢٢، طرح معهد الولايات المتحدة للسلام

استراتيجية جديدة تتضمن تقديم مساعدة أمنية واستخباراتية خاصة بمكافحة الإرهاب إلى باكستان من أجل الحد من تهديد حركة طالبان الباكستانية.

ثانيا: الأدوات الاقتصادية: وتتمثل تلك الأدوات بما يأتي:

١. حركة التجارة مع افغانستان

هناك اكثر من عامل يمكن باكستان من القيام بضغوط اقتصادية على أفغانستان، (mir 2023)وقد شددت باكستان بالفعل قواعد تجارة العبور، وفرضت متطلبات ضمان مصرفي صارمة على التجار الأفغان للواردات، ووسعت قائمة السلع التي لا يمكن لأفغانستان استيرادها عبر باكستان، وفرضت رسومًا بنسبة ١٠ بالمائة يشار إليها باسم رسوم المعالجة على سلع مختارة تستوردها باكستان من أفغانستان، كما أبطأت باكستان أيضًا حركة الحاويات المتجهة إلى أفغانستان والتي تصل إلى الموانئ الباكستانية، ووفقًا لحركة طالبان سيكون لهذه التدابير بعض التأثير على الاقتصاد الباكستاني، وتحتفظ باكستان بأدوات أخرى، مثل إغلاق أو تعطيل المعابر الحدودية لتجفيف عائدات طالبان، وممارسة المزيد من الضغط الاقتصادي. **ملف اللاجئين الأفغان في باكستان**

بعد توتو العلاقات بين باكستان وحكومة طالبان اعلنت اسلام آباد في أكتوبر ٢٠٢٣، عن "خطة إعادة الأجانب غير الشرعيين" مع تحديد موعد نهائي مدته ٣٠ يومًا للاجئين الأفغان "غير المسجلين" لمغادرة البلاد أو التعرض للترحيل، مما عرض ١,٤ مليون لاجئ للخطر.(amnesty 2024)

ثم تراجعت الحكومة الباكستانية عن قرارها وأعلنت أنها ستسمح لـ ١,٤٥ مليون لاجئ أفغاني يعيشون على أراضيها بالبقاء عاما آخر مؤكدة في الوقت نفسه

استمرار إجراءات طرد المهاجرين غير الشرعيين، وتاتي هذه الإجراءات للضغط على كابل بسبب الهجمات المتزايدة في المناطق الحدودية مع أفغانستان.

ثالثا: الأدوات الاستخبارية: تمتلك باكستان اكثر من أداة استخبارية تستطيع من خلالها التاثير على طالبان سواء باستمالتها او الضغط عليها، وتتلخص تلك الأدوات بالآتي:

١. بإمكان باكستان العمل باتجاه دعم القوى الأفغانية المعارضة لطالبان، التي يهيمن عليها القادة السياسيون والعسكريون في الجمهورية الأفغانية السابقة، لكن لهذه القوى تاريخ من العلاقات السيئة مع باكستان على خلفية دعم باكستان لطالبان خلال اعوام التمرد، لكن باكستان قادرة على فتح قنوات تواصل مع الزعماء السياسيين من غير البشتون، لاستخدامهم كورقة ضغط بالاستناد الى خبرة وكالة الاستخبارات ISI الطويلة في تنظيم ودعم المعارضة لحكومة كابول.

٢. تستطيع باكستان الاستفادة من أصدقاء وكالة الاستخبارات ISI داخل حكومة طالبان فبعض قادة طالبان سوف يشعرون بالتوتر إزاء العلاقة العدائية مع باكستان، وبغض النظر عن مواقفهم العامة، كونهم يدركون أن باكستان عبر وكالة ISI أسهمت في سقوط العديد من الحكومات الأفغانية على مدى العقود الأربعة الماضية، وسيشعرون بالقلق بشأن مستقبل نظامهم إذا ظلت باكستان معارضة لهم. (mir 2023)

٣. يمكن لوكالة الاستخبارات الباكستانية ISI الاستفادة من صراع الاجنحة داخل المؤسسات الأمنية والاستخبارية الأفغانية اذ يحاول الزعيم الأعلى لطالبان هبة الله أخوندزاده تخفيف قبضة وزير داخليته سراج الدين حقاني المدعوم من وكالة الاستخبارات الباكستانية ISI، (حقاني ٢٠٢٣) كما

أن رئيس المخابرات بإدارة حركة طالبان الأفغانية "عبدالحق وثيق" يواجه منافسة داخل الجهاز من قيادات شبكة حقاني. (wasiq 2023)

٤. يمكن لباكستان الاستفادة من علاقتها المميزة مع شبكة حقاني التي يتزعمها سراج الدين حقاني وزير داخلية طالبان المقرب من وكالة الاستخبارات الباكستانية، ومن نفوذ شبكته داخل طالبان اذ يرى حقاني ان شبكته التي تسيطر على أكثر من نصف المناصب الوزارية الأفغانية بما في ذلك الإشراف على وزارات الاستخبارات والهجرة أنها الأحق بالاستئثار بالسلطة والنفوذ على حساب أجنحة طالبان الأخرى بوصفها حررت الأرض وتمتلك قدرات عسكرية وتنظيمية ومالية أكبر باقي مكونات حركة طالبان. (النجار ٢٠٢٣).

خاتمة واستنتاجات

بالنظر لعناصر التفوق الجيوسياسي والجيواقتصادي الباكستاني وامتلاكه الأدوات الاقتصادية والسياسية والعسكرية القادرة على الاضرار بأفغانستان والضغط عليها لكن على ما يبدو ان الدور الأهم هو ما يمكن ان تلعبه وكالة الاستخبارات ISI بسبب خبرتها الطويلة ومعلوماتها الغزيرة وعلاقاتها المتجذرة مع قيادات حركة طالبان وشبكة حقاني، لذلك فان المستقبل يكون امام ثلاث احتمالات:

الاحتمال الأول: من المتوقع ان تلعب وكالة ISI الدور الأهم في ترتيب الأوضاع بين كابول وإسلام آباد خلال المرحلة المقبلة من خلال حلفائها داخل حركة طالبان وفي مقدمتهم سراج الدين حقاني قائد شبكة حقاني وزير الداخلية في حكوكة طالبان، وهذا يفتح الباب امام تصفية المشاكل الأمنية ومواجهة العدو المشترك داعش خراسان، وستكون باكستان بحاجة الى جهود طالبان في كبح نشاط حركة

طالبان باكستان واحتواء تنظيم القاعدة، وبالمقابل ساكون طالبان بحاجة الى خدمات وكالة الاستخبارات الباكستانية.

الاحتمال الثاني: ان يتراجع دور وكالة الاستخبارات الباكستانية ISI في أفغانستان مع استقرار الوضع بين البلدين بسبب المصالح الاقتصادية، لاسيما بعد تحسن العلاقات الصينية مع حكومة طالبان، وكذلك البدء بمشروع خط أنابيب الغاز الرئيسي المعروف بمشروع (تابي)، الذي يربط بين تركمانستان وأفغانستان و باكستان و الهند، والذي يعد أحد أكبر المشاريع الاقتصادية في أفغانستان إضافة الى مشروع نقل الكهرباء من تركمانستان الى باكستان عبر أفغانستان، وستسهم المصالح الاقتصادية المشتركة في تحسين العلاقات وتعزيز التعاون الأمني بين باكستان وأفغانستان، وهو الاحتمال الأقرب للواقع.

الاحتمال الثالث: ان تخفق وكالة الاستخبارات الباكستانية ISI في التاثير على طالبان، حينها يمكن ان تخرج أفغانستان عن النفوذ الباكستاني ويدخل البلدان في أزمات متلاحقة بسبب الخلاف الحدودي على خط دوراند ويمكن للهند ان تسهم في تاجيج النزاع لانها ستكون فرصتها في إيقاع باكستان بنفس المستنقع التي حاولت الاستخبارات الباكستانية استدراجها اليه، وهو امر وارد الحدوث.

المصادر باللغة العربية :

١- خان ، اس . ٢٠٢٤ . ما سر الاحتفال في باكستان بسيطرة طالبان على السلطة . على الرابط الالكتروني : https://2u.pw/4ducWAhf .
٢- دياب ، احمد . ٢٠٢٢ . الخيارات الصعبة : تصاعد المواجهات بين الحكومة الباكستانية وطالبان باكستان . على الرابط الالكتروني :https://2u.pw/niVet5QT
٣- ملحم ، نور . ٢٠٢٤ . هل تلعب باكستان دورا في صعود تنظيم القاعدة في افغانستنان من جديد . على الرابط الالكتروني : https://2u.pw/QkIQSMAD
٤- يحيى ، احمد . ٢٠٢١ . خطة باكستانية و رؤية امريكية . على الرابط : https://www.alestiklal.net/ar/article/dep-news-1633166824 .

٥- عبد الباقي ، مصباح الله .٢٠٢٤ . العلاقات الباكستانية – الافغانية في ظل الامارة الاسلامية . على الرابط الالكتروني : https://2u.pw/oDDCFPTf
٦- الحبسي ، نورة وعلي بكر . ٢٠٢٤ . تصاعد تهديدات طالبان باكستان . على الرابط الالكتروني : https://2u.pw/qSKNO7FD .
٧- لقمان ، محمد . ٢٠٢٤ . الفرق بين طالبان باكستان وافغانستان . على الرابط الالكتروني : https://2u.pw/Q6GyNFNb
٨- وزارت امور خارجه ايران، مركز مطالعات سياسى وبين المللى نيست. ٢٠٢٠. روابط افغانستان با پاكستان. على الرابط الالكتروني : https://2u.pw/9rO7B6Cd
٩- توتر مستدام : اي مستقبل ينتظر العلاقات الباكستانية – الافغانية في ظل الامارة الاسلامية . ابوظبي : مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة . https://2u.pw/oDDCFPTf

المصادر باللغة الانكليزية :

1- Khan, S. 2024. What is the secret of the celebration in Pakistan of the Taliban's control of power? On the electronic link: https://2u.pw/4ducWAhf.
2- Diab, Ahmed. 2022. Difficult choices: Escalating confrontations between the Pakistani government and the Pakistani Taliban. On the electronic link: https://2u.pw/niVet5QT
3- Malham, Nour. 2024. Does Pakistan play a role in the rise of Al-Qaeda in Afghanistan again? On the electronic link: https://2u.pw/QkIQSMAD
4- Yahya, Ahmed. 2021. A Pakistani plan and an American vision. On the link: https://www.alestiklal.net/ar/article/dep-news-1633166824.
5- Abdul Baqi, Misbah Allah. 2024. Pakistani-Afghan Relations Under the Islamic Emirate. On the electronic link: https://2u.pw/oDDCFPTf
6- Al-Habsi, Noura and Ali Bakr. 2024. The Escalation of the Threats of the Pakistani Taliban. On the electronic link: https://2u.pw/qSKNO7FD
7- Luqman, Muhammad. 2024. The Differences between the Pakistani and Afghan Taliban. On the electronic link: https://2u.pw/Q6GyNFNb

8- Iranian Ministry of Foreign Affairs, Political and Religious Studies Center. 2020. Afghanistan's Ties to Pakistan. On the electronic link: https://2u.pw/9rO7B6Cd
9- Sustainable Tension: What Future Awaits Pakistani-Afghan Relations Under the Islamic Emirate. Abu Dhabi: Future Center for Advanced Research and Studies. https://2u.pw/oDDCFPTf